

## الإدمان على المخدرات، انتشار مرعب لهذه الآفة الاجتماعية

### —علاقة المخدرات بالجريمة—

عمار سايح، عميد الشرطة

نائب رئيس أمن ولاية سطيف

العمري تجار، أستاذ بكلية الطب - جامعة فرحات عباس سطيف -

ناصر جرار، أستاذ بكلية العلوم - جامعة فرحات عباس سطيف -

ملخص:

مشكل الإدمان على المخدرات من أخطر المشاكل التي يتعرض لها المجتمع الجزائري في أهم طاقاته الطاقة الشابة. انشغال السلطات المختصة في مكافحة الإرهاب خلال العشرية الجهنمية ساعد على تفاقم هذه الآفة الاجتماعية. وحسب الدراسات وإحصائيات الأمم المتحدة في تقريرها الأخير فإن: رؤساء شبكات التهريب أصبحوا أغنياء العالم وسيطروا على مصادر القوة وتمكنوا من توظيف نظام العوامة والتطور التكنولوجي والبيوتكنولوجي لتعزيز الجريمة المنظمة. حيث بلغت عائدات الأرباح المسجلة من تجارة المخدرات 500 مليار دولار تمول على وجه الخصوص الأنشطة الإرهابية. وهكذا فإن تجارة المخدرات أصبحت في طليعة الأنشطة الإجرامية العالمية التي تهدد حياة الأجيال الشابة - متعاطي الأفيون: 25 مليون، متناولي المنشطات وحبوب النشوة: 31 مليون شاب. وسيتم تناول الموضوع الحالي عبر المحاور التالية:

1. الجزائر وظاهرة تهريب وترويج المخدرات:

2. ظاهرة المخدرات على مستوى ولاية سطيف:

3. علاقة المخدرات بالجريمة:

4. مجهودات مصالح الشرطة في محاربة هذه الظاهرة:

5. الإجراءات الوقائية الواجب اتخاذها:

الكلمات الدالة: الجريمة، المخدرات، الإدمان، الآفات الاجتماعية، الوقاية.

1. مقدمة:

مما شك أن مشكل الإدمان على المخدرات من أخطر المشاكل التي تعرض لها المجتمع الجزائري في أهم طاقاته - الطاقة الشابة. وقد تفاقمت هذه الآفة الاجتماعية بشكل مقلق وخطير في الحقبة الأخيرة، ومما ساعدها على ذلك انشغال السلطة المختصة بمكافحة الإرهاب خلال العشرية الجهنمية. ومعلوم أيضا أن المخدرات ليس لها وطن ثابت ولا حدود

معنية، فهي تصول وتحوّل في كامل أنحاء المعمورة. وحسب الدراسات وإحصائيات الأمم المتحدة في تقريرها الأخير فإن رؤساء شبكات التهريب أصبحوا أكبر أغنياء العالم، سيطروا على مصادر القوة وتمكنوا من توظيف نظام العولمة والتطور التكنولوجي والبيوتكنولوجي لتعزيز وإزدهار مختلف. كما بلغت عائدات الأرباح المسجلة من تجارة المخدرات 500 مليار دولار تمّول على وجه الخصوص الأنشطة الإرهابية، للإشارة أن هذا المبلغ يساوي 20 مرة المبلغ المتوفر لدى الإتحاد الأوروبي المخصص لمحاربة الإجرام ويفوق ميزانيات بعض الدول. الأمر الذي أهل تجارة المخدرات لتصبح في طليعة الأنشطة الإجرامية العالمية التي تهدّد حياة الأجيال الشابة (متعاطي الأفيون/ 25 مليون، متناولي المنشطات وحبوب النشوة/ 31 مليون شاب).

## 2. الجزائر وظاهرة تهريب وترويج المخدرات:

تعتبر الجزائر منطقة إستراتيجية في شمال إفريقيا. استغل مروحي المخدرات الوضع الأمني المتدهور وتورّط وتواطأ الجماعات الإرهابية لتوسيع نشاطهم الإجرامية. بدأت الجزائر تشكل منطقة استهلاك بعد أن كانت أساساً منطقة عبور (من 70 إلى 80 % من الكميات المحجوزة من الحشيش كانت عابرة)، فعلى سبيل المثال: سنة 2001 المصالح الأمنية حجزت كمية / 3408,128 كلف من راتنج القنب تم إدخالها إلى التراب الوطني منها: 81,84 % كانت موجهة نحو الأسواق الأوروبية، الليبية والتونسية ونسبة: 18,16% فقط كانت موجهة نحو الاستهلاك المحلي (للاشارة أنّ كمية: 2295,377 كلف تم حجزها على مستوى منطقة الغرب الجزائري). خلال الفترة: 1992-2002 حجزت مصالح الشرطة والدرك كمية: 43,207 طن من مادة القنب الهندي كانت موجهة للاستهلاك، تورط فيها 54941 شخص بنسبة: 62% من فئة البطالين. 40 % من مستهلكي الكيف المعالج والمضبوطين من طرف ضباط الشرطة القضائية هم شباب (16-25 سنة) وأن 5% هم طلبة في جامعاتنا مما ينعكس سلبيًا على كافة النواحي المتعلقة بالتنمية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية. عدد المستهلكين المنتظمين للقنب الهندي بالجزائر يفوق 500 ألف شخص لا يتعدى سنهم 30 سنة.

## 3. الإدمان عند المراهقين الجزائريين:

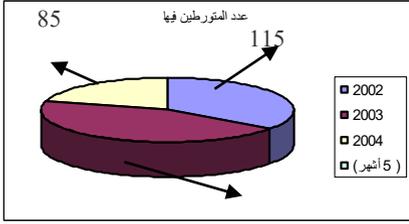
أضحى مبكرًا جدًّا: 50% منهم أدمنوا قبل بلوغهم سن 16 سنة و 73 % من هذه النسبة يمثلها أطفال المدارس والثانويات (دراسة أنجزت حديثًا على مستوى

مستشفى الأمراض العقلية بالشرافة - الجزائر).

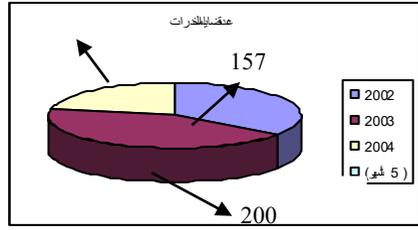
#### 4. ظاهرة المخدرات على مستوى ولاية سطيف:

من خلال إحصائيات سنة 2002 - سنة 2003 - السداسي الأول من سنة

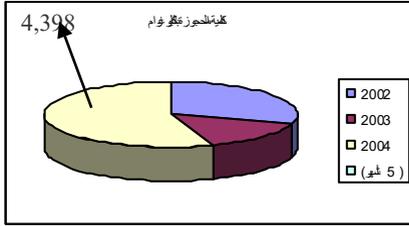
2004 يتبين ما يلي:



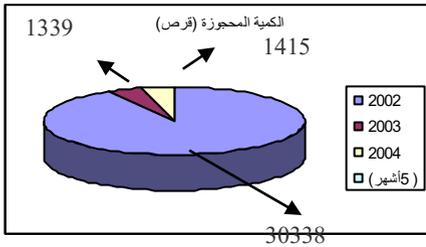
عدد الأشخاص المتورطين فيها



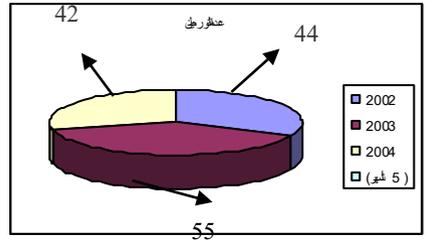
عدد قضايا المخدرات



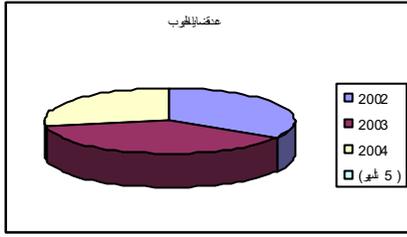
الكمية المحجوزة (كغ)



الكمية المحجوزة (قرص)



عدد الأشخاص المتورطين فيها



هذا ما يدل بوضوح تنامي هذه الآفة الاجتماعية بسطيف على غرار مناطق الوطن الأخرى.

### 5. العوامل الدافعة إلى الإدمان على المخدرات:

متعددة ومتشابكة يمكن تقسيمها إلى عوامل شخصية (بيولوجية ونفسية) وعوامل بيئية وأهمها:

#### ❖ ضعف الوازع الديني:

تعاطي المخدرات يؤدي حتمًا إلى مضار نفسية واجتماعية جسيمة - يقول عزّ وجل في سورة البقرة: " ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة ". ويقول في سورة النساء: " ولا تقتلوا أنفسكم لأن الله كان بكم رحيمًا " والإنسان المتمسك بدينه محصّن تمامًا ضد المخدرات وغيرها من الآفات الاجتماعية.

#### ❖ التأثير بسلبيات الإرهاب:

تدهور الظروف الاقتصادية والأمنية وتزايد المشاكل الاجتماعية خاصة البطالة والفقر وتدهور القدرة الشرائية خلال العشرية الجهنمية.

#### ❖ ضعف التربية الأسرية وتفككها:

حيث أن غياب دور الأسرة يقود الأبناء إلى الانحراف بشكل تدريجي يبدأ بتناول السجائر ويتحوّل إلى استنشاق الغراء والديليون ثم تعاطي المخدرات والحبوب الموصوفة بالمخدرات حتى يصلون إلى مرحلة الإدمان.

#### ❖ التشرّد لدى فئة الأطفال وكذا التسرب المدرسي المبكر ومخالطة أصدقاء السوء.

#### ❖ الغزو الثقافي والإعلامي.

- ❖ تقليد الأبناء أحد الوالدين الذي يتعاطى المخدرات، الخمر... إلخ.
  - ❖ الهجرة من الريف إلى المدن والتحضر السريع.
  - ❖ السكن في الأكواخ القصديرية والبنائات الفوضوية المتداخلة والنمو الديموغرافي اللاعقلاني.
  - ❖ مخالطة المدمنين من الأجانب أو المهاجرين في ديار الغربية عند عودتهم لأرض الوطن وكذا تنامي ظاهرة **الهجرة السريّة** وارتفاع نسبتها وحجمها في المجتمع الجزائري المعاصر.
  - ❖ الاعتقاد الخاطئ بأنّ المخدرات تفتح الشهية وتنسي الهموم مع الرغبة في النشوة واللذة الزائفة وإزالة التوتر وأحياناً حبّ التجربة والتباهي والمغامرة والتقليد...
6. علاقة المخدرات بالجريمة:

لا يمر يوم إلا ونسمع أو نشاهد أو نقرأ عبر وسائل الإعلام الوطنية عن استفحال / ظاهرة الإجرام وانحراف الشباب وتعاطي المخدرات. حيث يتأثر المدمن على المخدرات والحبوب الموصوفة بالمخدرات فيصبح قليل الإدراك والتمييز ويفقد السيطرة على إرادته ويطلع سلوكه العنف والمغامرة واللامبالاة مما يدفعه إلى ارتكاب شتى أنواع الجرائم والآفات الاجتماعية. 80% من مرتكبي جرائم القتل يكونون تحت تأثير مفعول المخدرات (دراسة أمن ولاية الجزائر). أكثر من 50% من مرتكبي السرقات، أعمال العنف، التهديد، المس بالآداب العامة وحوادث المرور يكونون تحت تأثير المخدرات أو الكحول (دراسة أمن ولاية سطيف).

#### ❖ ارتفاع معدل الجريمة:

حيث دلت الدراسات والأبحاث على أن معظم الجرائم (قتل، سرقات، اغتصاب، حوادث مرور... إلخ) تحدث تحت تأثير المخدرات. الإدمان على تعاطي المخدرات يؤدي إلى تدني الجانب الاقتصادي حيث تتطلب نفقات باهظة وقد يعجز المدمن عن توفيرها فيلجأ حتمًا إلى السلوك الإجرامي لتوفير هذه النفقات: كالسرقة، الاحتيال... وغيرها. تشتغل عصابات تجارة المخدرات حاجة المدمن للمخدرات وعدم قدرته على شرائها فتجبره على القيام بأعمال إجرامية: كترويج المخدرات، السرقات، ممارسة الشذوذ الجنسي، الدعارة...

#### ❖ التجرد من الأخلاق:

تحت تأثير المخدر مما يؤدي بالمدمن إلى ارتكاب فواحش كأن يجامع أو يغتصب ابنته أو أخته... إلخ.

#### ❖ انتشار الأمراض الجنسية:

بعض المدمنين يمتنون الدعارة والشذوذ الجنسي مما يسهل انتشار بعض الأمراض الجنسية الخطيرة مثل: السفلس، الزهري، السيدا... وغيرها.

#### ❖ ارتفاع نسبة الإجهاض:

إن الفتاة المدمنة التي حملت دون زواج ترغب حتمًا في التخلص من جنينها اللاشعري، والكثيرات تموت عند الإجهاض غير الطبي.

#### ❖ ازدياد عدد الأطفال غير شرعيين:

مجهولي الهوية، يعانون من عقد نفسية، أغلبهم يسلك طريق الإدمان والإجرام لنسيان ماضيه.

من خلال دراسة دقيقة أن متعاطي الحشيش بقدر كبير يصابون أحيانًا بخلط عقلي مصحوب بهذي وهلوسة ومعتقدات وهمية كأن يعتقد مثلاً أن أحد أصدقائه يخونه مع خليلته فيقوم بقتل أحدهما أو كلاهما.

#### ❖ الإقدام على الانتحار:

انتحار آني غير مخطط أو غير ممد له (حوالي 36% تحت تأثير مادة مخدرة حسب دراسة حديثة من طرف أكاديمية نايف).

#### ❖ المخدرات سند مالي للإرهاب:

حيث أنّ الجماعات الإرهابية تتلقى أموالاً من تجار المخدرات مقابل توفير لهم حماية، فقامت وتعززت علاقة نفعية متبادلة بين جماعات الموت من الجانبين.

#### ❖ ارتباط المتاجرة بالمخدرات بأنواع أخرى من الجريمة المنظمة:

الإتجار اللاشعري بالأسلحة، تبييض الأموال، سرقة السيارات، الدعارة.

#### 7. جهودات مصالح الشرطة في محاربة هذه الظاهرة:

◆ إنشاء منذ سنة 1984 فرق متخصصة في مكافحة الإتجار وتعاطي المخدرات والمؤثرات العقلية على مستوى كل أمن ولاية.

◆ إنشاء مصلحة جهويّة لمكافحة المخدرات والمؤثرات العقلية بتلمسان (1986)

- ◆ إنشاء مخبر مركزي بالعاصمة ومخبرين جهويين بقسنطينة ووهران.
- ◆ إنشاء المصلحة المركزية لمكافحة الإتجار الغير المشروع في المخدرات بالجزائر العاصمة (1992).
- ◆ تكتيف عمليات التوعية والتحسيس بالتنسيق مع مختلف المؤسسات والهيئات والجمعيات والمجتمع المدني إلى جانب العمل الردعي القانوني.
- ◆ المساهمة في دعم وتحسين الآليات للوقاية ومكافحة المخدرات وكذا المشاركة وتنظيم لقاءات وطنية، إقليمية ودولية.

## 8. الإجراءات الوقائية الواجب اتخاذها: (الوقاية خير من العلاج)

### فكيف تكون الوقاية؟

- ✓ التركيز على الجانب الوقائي الذي يضمن التوعية والإعلام من أضرار المخدرات فيخفف الطلب عليها.
- ✓ تكتيف تنظيم أيام إعلامية، دراسية وتحسيسية من طرف الهيئات والمؤسسات المعنية بالموضوع وتنسيق العمل بينها وبين الجمعيات والمجتمع المدني. وكذا وسائل الإعلام المختلفة، هذه الأخيرة مؤهلة للعب أدوار ريادية وهامة لوقف الامتداد السرطاني لآفة المخدرات.
- ✓ ضرورة العمل أكثر ما بين القطاعات للتقليل من انتشار هذه الآفة والتكفل الفعال بالمدمنين.
- ✓ عقد ندوات ومحاضرات تحسيسية على مستوى المؤسسات التربوية، المعاهد ومراكز التكوين المهني، مراكز الإعلام وتنشيط الشباب.
- ✓ تكتيف البرامج عبر الإذاعة الوطنية والمحلية والتلفزة الهادفة إلى صرف الأبناء والآباء عن تعاطي المخدرات
- ✓ إنجاز أفلام ومسرحيات حول مخاطر هذه الآفة الاجتماعية تعرض خاصة في أندية الشباب وكذا عبر وسائل الإعلام المختلفة.
- ✓ إعطاء ديناميكية لخلايا الاستماع والمتابعة على مستوى قطاع الصحة ومراكز الشباب.
- ✓ رفع عدد الجمعيات وتشكيل خلايا داخل المؤسسات التعليمية وخاصة في الجامعات والمعاهد.

- ✓ تقوية الوازع الديني والأخلاقي عن طريق المساجد، المؤسسات التعليمية، الأسرة...
- ✓ ترقية ممارسة الرياضة على مستوى الأحياء وتوفير الوسائل التثقيفية والترفيهية.
- ✓ تكوين شباب للقيام بمهمة توعية شباب من سنهم (اختيار المكان والزمان).
- ✓ تكوين مربين متخصصين - أطباء - مختصين في علم النفس - تقنيين في الصحة - مساعدة اجتماعية يعملون على مستوى القطاع الصحي، مراكز الشباب وخلايا الاستماع والمتابعة من أجل التكفل الجيد بالمدمنين عبر جميع مراحل المعالجة.
- ✓ إنشاء مركز علاج للمدمنين على مستوى القطاع الصحي لكل ولاية مقرر.
- ✓ إنشاء مكاتب اتصال على مستوى المجالس الشعبية البلدية للتكفل والعمل على إدماج الشباب العاطل في الوسط المهني.
- ✓ متابعة ومعالجة المدمنين المتواجدين على مستوى المؤسسات العقابية.
- ✓ إنجاز كتيبات ونشرات وملصقات عن الإدمان وأضراره المختلفة وبيان آثاره السلبية على مختلف أجهزة الجسم والعقل مع توزيعها مجاناً.
- ✓ العمل على خفض العرض والطلب وتضييق الخناق على بائعيها وموزعيها وزارعيها
- ✓ تشديد العقوبات وإدماجها بقانون العقوبات الجزائري.

## 9. خاتمة:

إن الله وهب عباده نعمة العقل والجسد ليحافظوا عليهما لا لأن يدمروها بالإدمان. الإدمان على المخدرات يسبب الانهيار النفسي والخلقي والاجتماعي ويعرض لأضرار صحية خطيرة وهو طريق مفتوح للفاحشة والجريمة بشتى أنواعها.

إن المديرية العامة للأمن الوطني تعمل جاهدة بالتنسيق مع كل الأجهزة وهيئات والقطاعات والمؤسسات ووسائل الإعلام والجمعيات العاملة في ميدان مكافحة المخدرات للحد من تفاقمها وانتشارها أكثر وهذا بالعمل الوقائي أولاً ثم الإجراءات الردعية القانونية وذلك من خلال إستراتيجية تركز أساساً على توظيف ميدانها كل طاقاتها البشرية والمادية والعلمية بطريقة عصرية وفعالة.

لقد بات من الضروري تحسيس الرأي العام الوطني حول أخطارها وآسيبها عن طريق كل الوسائل المتاحة للحد - على الأقل - من تفاقمها عملاً بالحكمة القائلة "الوقاية

خير من العلاج" واعتباراً أنّ محاربة آفة المخدرات مسؤولية الجميع، يجب تفادي القول أن أبنائي في منأى أو في مأمن من الإدمان على المخدرات لأن هذا الوسط مفتوح و مغري، دخول عالمه سهل و الخروج منه صعب جدّاً و بفاتورة باهظة ومكلفة.

## 10. المراجع:

1. مجلة الشرطة الصادرة عن المديرية العامة للأمن الوطني (عدّة أعداد منها)
2. نشرة النشاط الاجتماعي الصادرة عن المصلحة المركزية للنشاط الاجتماعي والرياضات (المديرية العامة للأمن الوطني) الجزائر.
3. مجلة الأمن والحياة الصادرة عن أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية.
4. مجلة الأمن - موضوع / نحو إستراتيجية فاعلة لمواجهة مشكلة تعاطي المخدرات (الدكتور: مدحت محمد أبو النصر).
5. المجلة الدولية للشرطة الجنائية - إنترپول (عدّة أعداد منها).
6. قانون حماية الصحة وترقيتها رقم: 05/85 مؤرخ في 16/02/1985.
7. الإدمان: الخمر- التدخين- المخدرات من تأليف فتحي دردار.